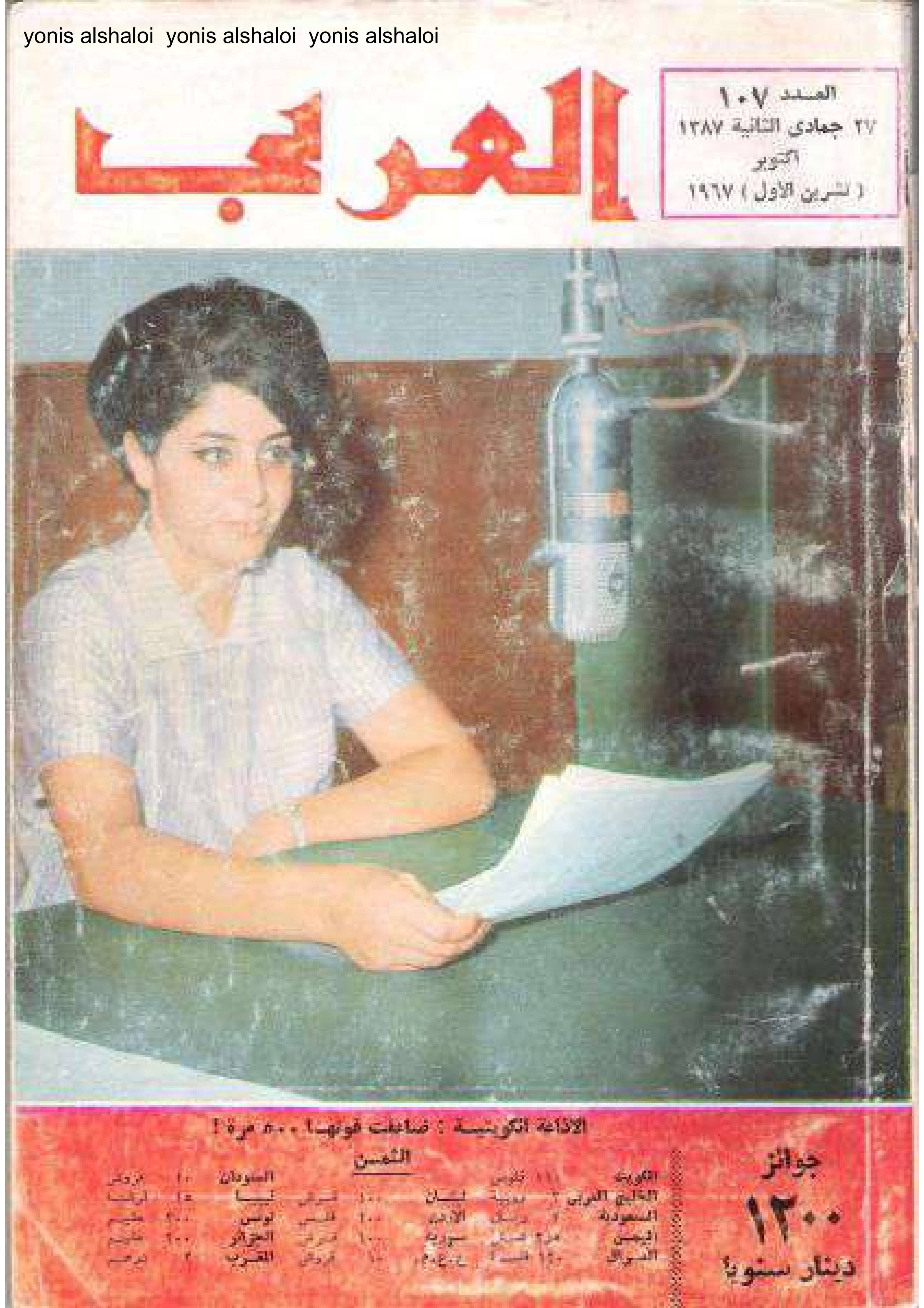
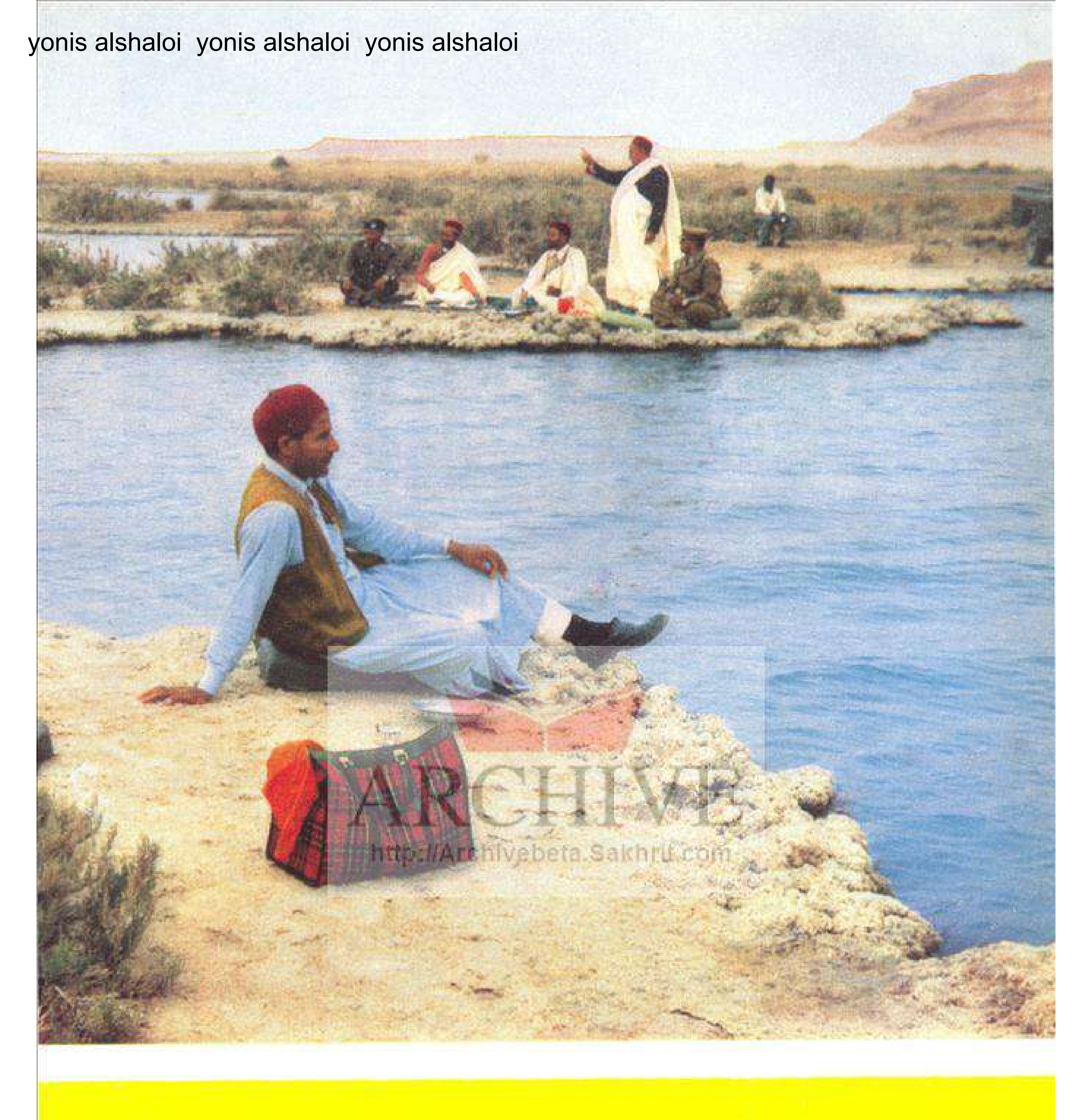

العربي
العدد ١٠٧
٢٧ جمادى الثانية ١٣٨٧
اكتوبر
(تشرين الاول) ١٩٦٧
الاذاعة الكويتية : ضاعفت قوتها
الثمن
الكويت
الخليج العربي
السعودية
اليمن
العراق
لبنان
الأردن
سوريا
السودان
ليبيا
تونس
الجزائر
المغرب
جوائز
١٢٠٠
دينار سنويا



اعرف وطنك أيها العربي

الجَغبُوب

وَاحَةٌ مَنسِيَّة ، في الصَّحراءِ اللّيبيَّة



الجغبوب هي مفرد كلمة الجغابيب اى المنخفضات التي فيها عيون ماء ومستنقعات ، مثل الصورة التي الى اليمين .. والى اسفل بعض نساء الواحة يسرن بين المنازل القديمة وهن مرتديات الملاءات الملونة التي تغطيهن تماما ..

قام بهذا الاستطلاع

سليم زبال

وصوره

اوسكار متري

■ لا تكاد تخطو أول خطوة فى واحة الجغبوب ، حتى تشعر وكأنك قد اخترقت حجب الزمان التى تعيدك الى عالم لا يمت الى دنيانا المعتمدة على المادة والكماليات.. عالم التعبد والروحانيات..!

انها دنيا أخرى .. ومجتمع يندر وجوده فى عصرنا الذى امتلأ بالصخب والضجيج .. عالم يغار على ماضيه ، ويصر على التمسك باسلوبه الخاص فى الحياة ..

الفلقة والكرباج !

فبعد الانتهاء من اداء صلاة الفجر وتلاوة الأوراد ومراجعة الدروس فى المسجد ، تتحول الجغبوب الى معهد كبير للعلم .. وينقسم رجالها وشبابها الى قسمين : طلبة يتعلمون .. واساتذة يُعَلّمون ! .

فالتعليم فى الجغبوب هو كل شيء فى حياة سكانها .. وهو تعليم دينى مقصور على الرجال فقط .. ويبدأ فى « الكُتّاب » حيث يتجمع الاطفال على الارض أمام المدرس ، الذى ما زال يستعمل « الفَلَقة » والكرباج لمعاقبة التلميذ المسيء .. ومدة الدراسة فى هذا « الكُتّاب » خمس سنوات يحفظ خلالها التلميذ القرآن الكريم عن ظهر قلب ..

وبعد حفظه للقرآن ينضم الى المعهد الفرعي فيتعلم فيه بضع سنوات ، قبل سفره الى المعهد النظامي التابع للجامعة الأسلامية فى مدينة البيضاء .. لاستكمال تعليمه الابتدائى والثانوي هناك .

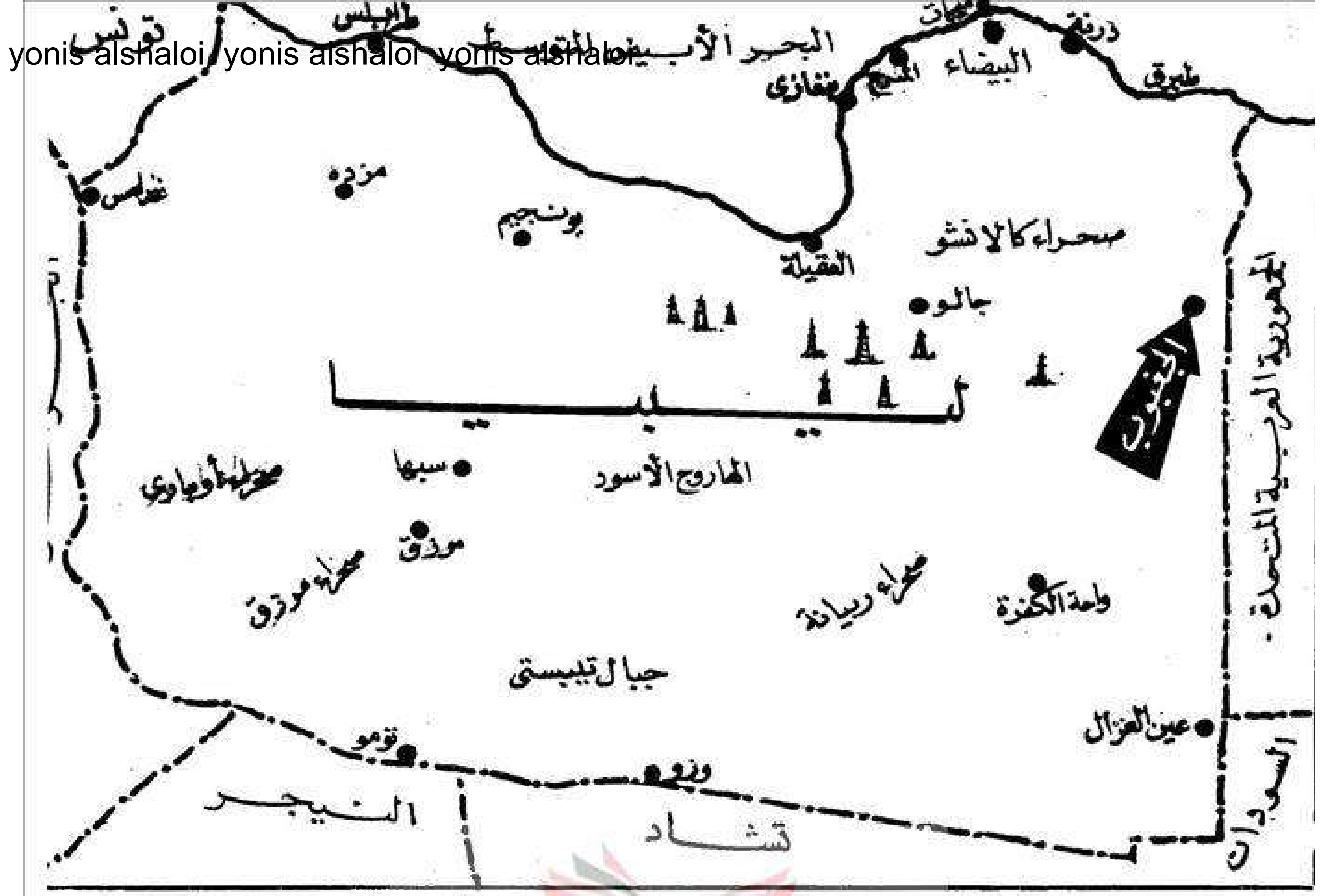
أساتذة من الأزهر

وفى شهر مارس من هذا العام ١٩٦٧ افتتح فى الجغبوب قسم للدراسات العليا تابع لجامعة السيد محمد بن علي السنوسى الاسلامية ، ولا يُقبل فيه الا حامل الشهادة العالية من الجامعة الأسلامية بدرجة جيد على الأقل ..

لقد بدأ تعليم الدراسات العليا فى كليتين ، واحدة للشريعة ، واخرى للغة العربية .. وعدد الطلبة فيهما ١١ طالبا ، يقوم بتدريسهم أساتذة متخصصون ممن شغلوا مناصب رئيسية بجامعة الأزهر بالقاهرة ، ومنهم من كان عميدا ومنهم من كان وكيلا ومنهم من كان أستاذا كبيرا .. وعددهم أربعة وينتظر أن يصبحوا ١٨ أستاذا فى مطلع هذا



استاذان وتلميذان .. انهم باكورة العمل في كلية اللغة العربية التى افتتحت هذا العام في واحة الجغبوب .. ويتلقى الطالبان دروسا في النحو والصرف والعروض .



توضح هذه الخريطة موقع واحة الجغبوب بين مختلف مدن المملكة الليبية .. وبجوارها ظهرت حقول النفط ، الذى اكتشف في شهر يونيو ١٩٥٩ ولكن تصديره لم يبدأ الا في عام ١٩٦١ . وليبيا هى ثالث الدول العربية حجما اذ تبلغ مساحتها ١٫٧٥٩٫٥٠٠ كيلو متر مربع ، بينما عدد سكانها ١٫٥٥٩٫٣٩٩ نسمة فقط ، (احصاء ١٩٦٤) اى اقل من شخص لكل كيلو متر مربع !

العام الدراسى ، بعد افتتاح الشعب الجديدة فى الكليتين .

طلبة فى الدرجة الرابعة !

ولا تكتفى الحكومة الليبية بجعل الدراسة مجانية فى الكليتين ، وانما تقدم مكافاة تشجيعية كبيرة للطلبة تصل الى ما يوازى أكثر من ٧٠ جنيها ليبيا فى الشهر ، وهو يقارب مرتب موظف الدرجة الرابعة هناك ! .

وما هذا التشجيع الا لاعادة المجد العلمى القديم الذى كانت تشتهر به الجغبوب ..

حر وبرد وتقاليد وعادات !

والحياة فى الجغبوب ليست سهلة أبدا ، فالتقاليد والعادات ، وطريقة الحياة نفسها ، وحرارة الجو التي ترتفع صيفا الى نحو ٤٨ درجة مئوية وتنخفض شتاء الى نحو درجة الصفر ، كلها عوامل تعرقل الى حد ما التطور الطبيعي لمجتمع الجغبوب ، وتؤثر تأثيرا مباشرا على القادمين الجدد ، سواء كانوا من الطلبة أو الأساتذة ..

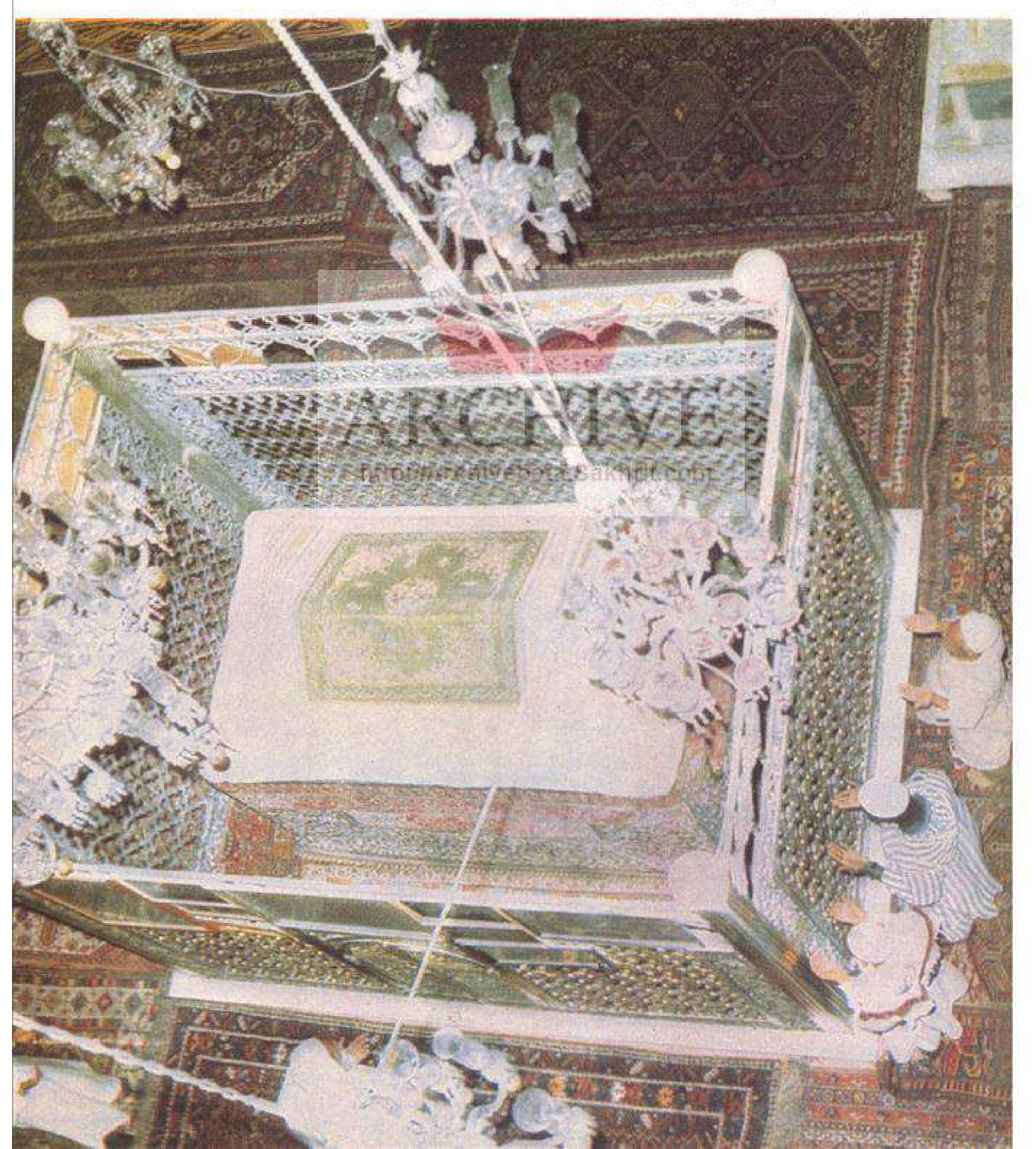
سوق فى سيارة !

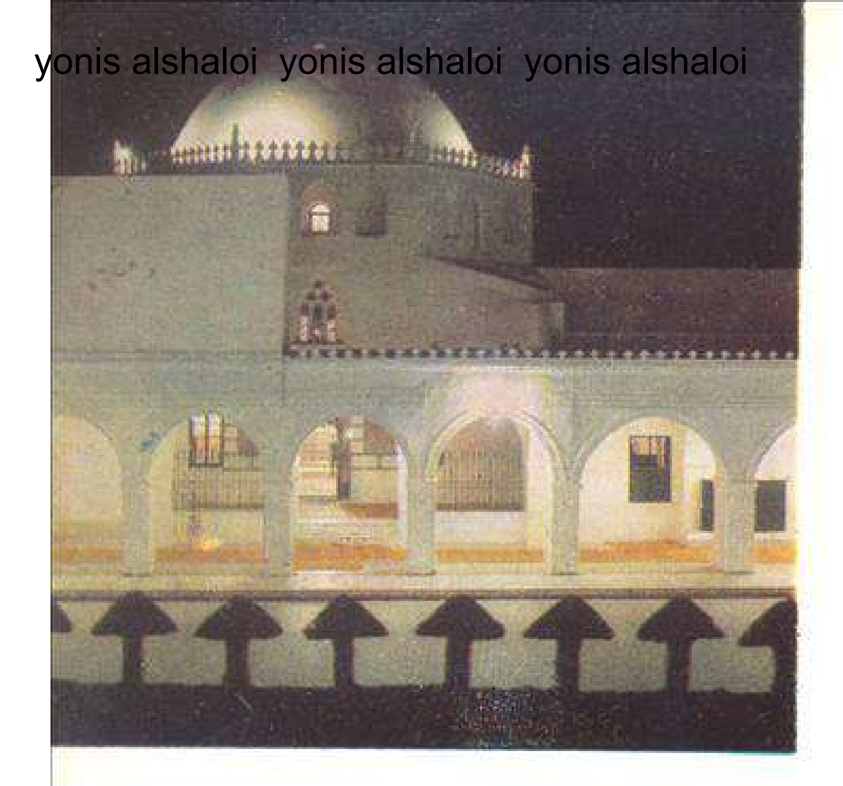
فالاساتذة الذين يذهبون الى المعاهد الثلاثة الموجودة في الجغبوب لتعليم الطلبة ، لا يكرسون كل وقتهم للعلم والتعليم ، بل يوزعونه بين القاء الدروس ، وبين شراء حاجيات المنزل ، من سيارة النقل الوحيدة التى تحمل الخضراوات والفواكه من طبرق الى الجغبوب مرتين في الاسبوع !!

والأسعار فى الجغبوب مرتفعة ، فلحم الضان والماعز يباع بتسعين قرشا (٩٠٠ فلس) أو (١٨ شلنا) للكيلو جرام الواحد ، والموز والتفاح والطماطم يباع الكيلو منها بعشرين قرشا (٢٠٠ فلس) .

ان أهل الجغبوب يعتمدون على هذه السيارة

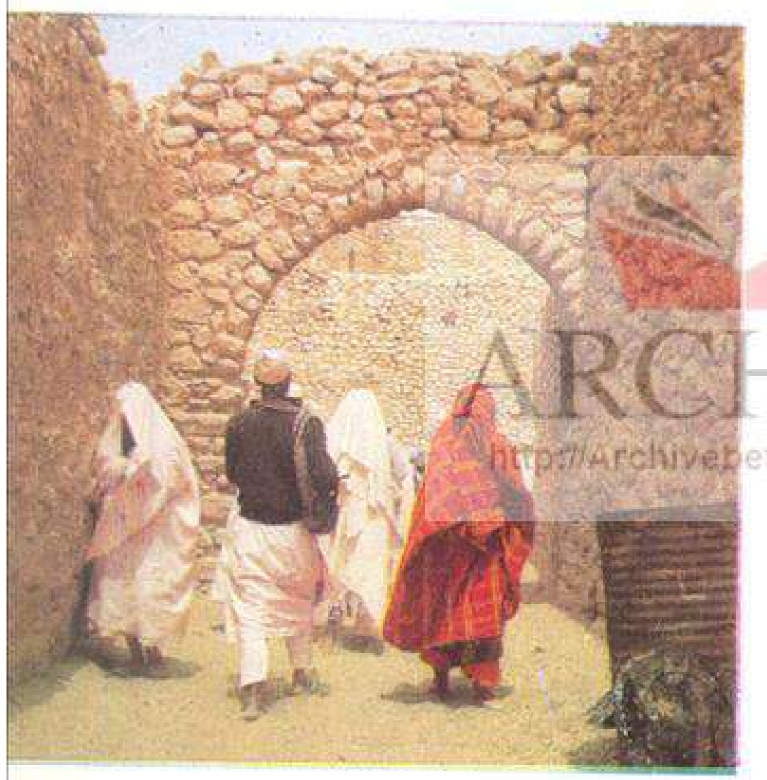
الى أسفل : صورة رائعة لضريح السيد محمد السنوسي التقطها مصورنا من القبة العالية المطلة على الضريح الذي يحيط به سياج من النحاس يقف خلفه الناس لقراءة الفاتحة والترحم على روح الفقيد الكبير .. لقد اصبح هذا الضريح جزءا من الزاوية السنوسية ، أي المركز السنوسي في الجغبوب . وتتكون الزاوية ، عادة ، من بيت خاص لرئيسها ، وآخر للضيوف (مضيفة) ، وحجرات لنوم الفقراء وعابري السبيل ، وحجرات خاصة بالاولاد الذين يتعلمون القرآن ، ومسجد للصلاة ومخازن للتموين ، وبستان لزراعة الخضروات الضرورية .. ويوجد حاليا أكثر من مائة زاوية منتشرة في ليبيا وبعض البلاد العربية،تؤدي مهمة جليلة اذ تقوم باطعام الفقير وايواء عابر السبيل،وتعليم الصغار كتاب الله ومبادىء علوم الدين ، ويقوم رئيس الزاوية بفض الخصومات وحل المشاكل المعقدة بين الناس..





الى اليسار : ما يكاد الليـــل يرخى سدوله على الجغبوب حتى تسلط الاضواء الكاشفة على الجدران الخارجية للمسجد ، وقبة ضريح السنوسي الكبير ، فيشهدهما المسافر من مسافة بعيدة ، فيسترشد بهما وهو سائر وسط رمال الصحراء ..





الى اليسار : مـا زالـت الجغبوب القديمة التي شيدها السنوسي الكبير ، قائمة الى اليوم على نفس النمط الذى كانت عليه منذ اكثر من مائة عام .. وهذه الصورة توضح احد الازقـة القديمـة ، التي يسير فيها بعض الاهالي من الجنسين .. وهي من الصور النادرة اذ أن المرأة لا تسـير خـلال سـاعات النهـار الا للضرورة القصوى ! .



الى اليسار : كان السنوسي الكبير يحبب الزراعة لاتباعه ، ويقول لهم : « **الدرر في غرس الشجر** » وكان يوم الخميس من كل اسبوع مخصصا للعمل الزراعي أو الصناعي .. أمـا اليوم فقد غطت الرمال المتحركة عبر السنين الاشجار والنخيل التي زرعها السنوسي الكبير في الواحة ..

لتمدهم بحاجتهم من الخضراوات ، لان الزراعة فى الواحة شبه مهجورة ولا تحظى بعنايـــة ، يستثنى من ذلك بعض مزارع (الخاصة) التي تزرع ببعض انواع الخضار ، فضلا عن البرسيم والتمور وان كانت كميات هــذه وتلك ضئيلة جدا ..

ولا يكاد الأستاذ ينتهى من شراء ما يحتاج اليه حتى ينقل الحاجيات الى منزلـه ويعود لمتابعة القاء دروسه على الطلبة ! .

مسكينة المرأة !

وهنا نتساءل : أين المرأة ؟ .. وأين دورها فى هذا المجتمـــع الذي يُبنى من جديـــد فى الجغبوب ؟ .

ـ « ان مكانها فى البيت لا تبرحه ! » .

ويقول أهل الجغبوب : ان المرأة الفاضلة هي التي لم يقع على وجهها أبدا ضوء الشمس !! .

وسألناهم عن عملهـا وتعليمها .. فاجابوا : الجلوس فى البيت لتتعلم المهن المنزلية !! وهي لا تذهب الى المدارس ، ولم تتلق اى نصيب من العلم ، حتى المدارس القرآنية الخاصة للأطفال مُحرمة عليها ..

الأكل منفصل

ليس هذا فحسب ، بل هناك أيضـا تقاليد وعادات تلعب دورا هاما فى تحديد شخصية المرأة فى هذه البقعة من الأرض العربية ..

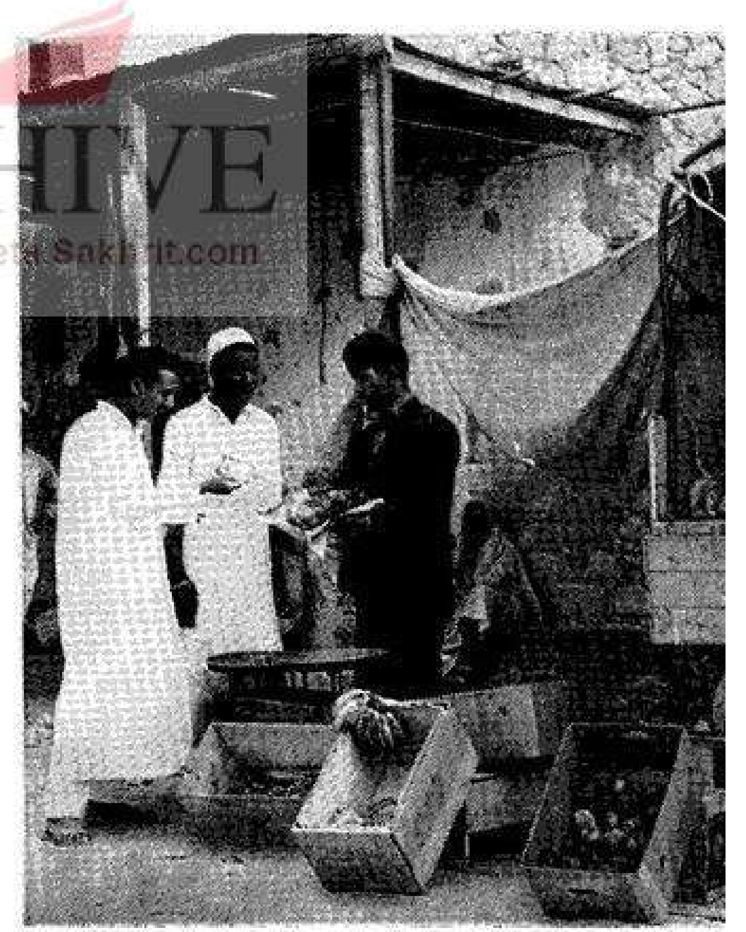
فقد قال لنا كبار أهل الجغبوب : « لم يحدث أبدا فى تاريخ الواحة ، أن جلست امرأة على مائدة واحدة لتأكل مـع زوجها .. فالـزوج يأكل مع اولاده .. والام تأكل مع بناتها .. وفى حالة عدم وجود ابناء فان الزوج يأكل وحده ، والزوجة تأكل وحدها .. تأدبا وحياء ! » .

وهي قابعة طول النهار فى بيتها ، فلا تخرج منه الا عنـدما تغيب الشمس ، حينئـذ تبـدأ تتسلل من منزلها لزيارة صديقاتها ، فتسير مغطاة تماما ، وكأنها شبح يتحرك بين الأطلال التي تزدحم بها الجغبوب ! ؟ .

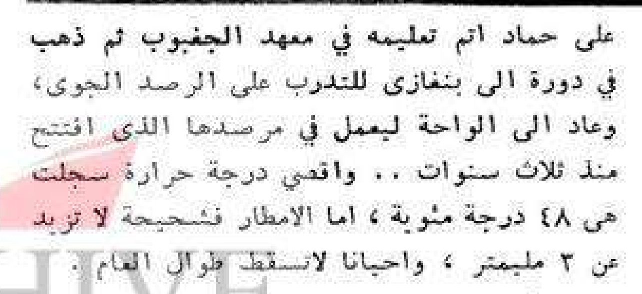
الغناء والزمر .. ممنوعان !

ولا تتزوج الفتاة الصغيرة قبل اختها الأكبر سنا ، والسن العادية للزواج هي ١٦ سـنة للفتيـات و ٢٠ سنة للرجـال .. ولا يـرى « العـريس » عروسه قبـل الزواج ، وانمـا تختارها له أخته أو أمه . والوالد هـو الذى يخطب لابنه .. ولا يتعدى المهر ٦٠ جنيها .. وتستمر ليالى الفرح سبعة أيام اذا كانت العروس بكرا ، واذا سبق لها الزواج فان أيام الفـرح تنخفض الى ثلاثة فقط ! .

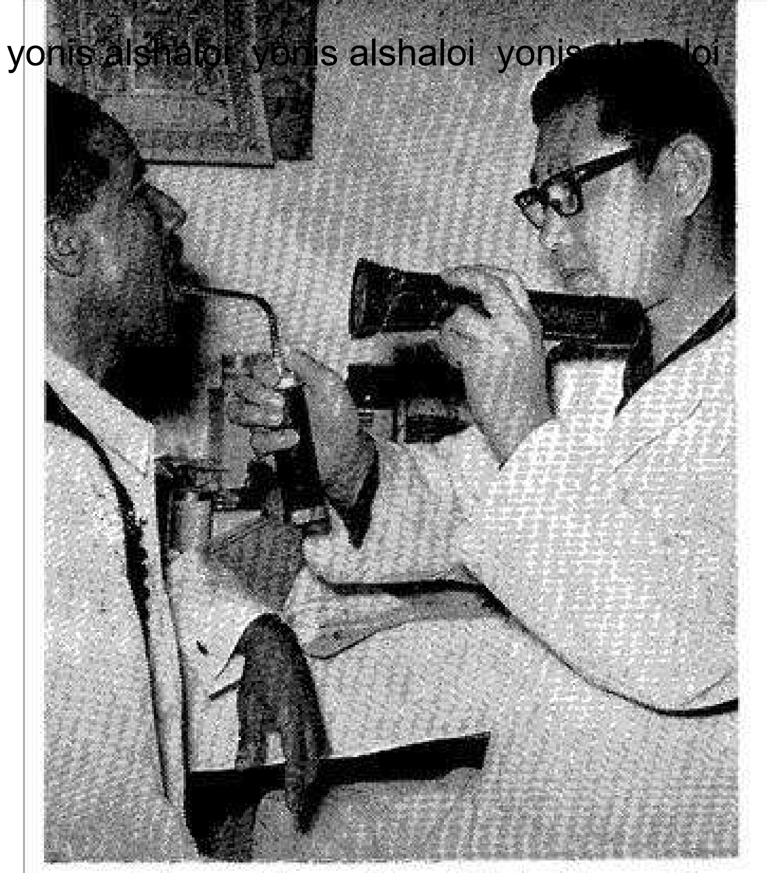
ويطلق على الليلة الأولى كلمة « الرَمّى » وهي التى يحمل فيها أهل العـريس الملابس والحلى والسمن والأرز وبعض الأغنام الى بيت العروس .. والليلة الثانية يطلق عليها « ليلة الحنة » وتاتى فيها أم العريس مع نساء الحى لتخضيب يدى العروس وقدميها بالحناء الحمراء ، وسـط قرع الدفوف دون عزف على مزمار أو غناء ، فهما



من طبرق تأتي هذه السيارة الى الجغبوب مرتين في الاسبوع محملة بالخضر والفاكهة .. ويظـل صاحبها واقفا بجوارها حتى ينتهي من بيع بضاعته .. ويقبل الاهالي بشدة على شراء الموز والبرتقال .



علي حماد اتم تعليمه في معهد الجغبوب ثم ذهب في دورة الى بنغازي للتدرب على الرصد الجوي، وعاد الى الواحة ليعمل في مرصدها الذي افتتح منذ ثلاث سنوات .. واقصى درجة حرارة سجلت هي ٤٨ درجة مئوية ، اما الامطار فشحيحة لا تزيد عن ٣ مليمتر ، واحيانا لاتسقط طوال العام .



يانج جن كونج : الطبيب الصيني الذى يعمل في الجغبوب منذ ١٣ شهرا ، لقد اعلن اسلامه بعد ان قضى عشرة شهور فقط في الجغبوب .. انه يعالج الرجال في الصباح ، والنساء في الليل بمعونة زوجته التى تعمل ممرضة معه ، واكثر الامراض انتشارا هي الدوسنطاريا والعيون والبرد.

ممنوعان فى الجغبوب ! .. حتى الراديو لا يفتح الا لسماع نشرات الأخبار ! .

والليلة الثالثة تدعى « ليلة كابوسة على أهل العروسة » لأن نساء أسرة « العريس » يأتين لأخذ العروس من بيت أبيها الى بيت زوجها !!.

وبعد الزواج تجلس الزوجة فى بيتها تقوم بكل عمل ، فهي التي تطهو الطعام .. وهي التي تغسل الملابس .. وهي التي تنظف الارض وتمسحها .. وهي التي تغزل الصوف لتصنع منه ملابسها وملابس زوجها وأطفالها !! .

وعد للعربي

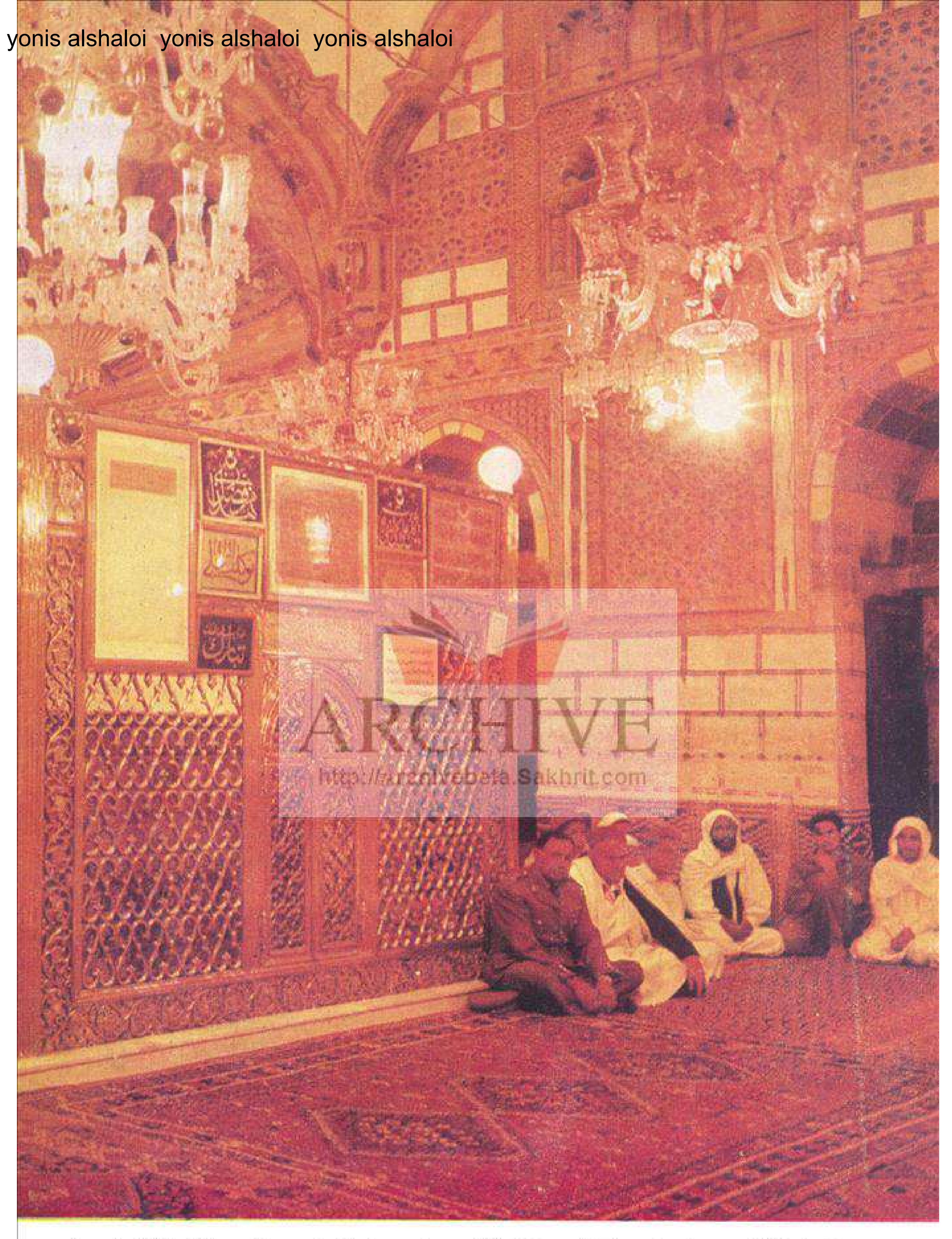
وتألمنا لحال المرأة فى الجغبوب ، وانتهزنا فرصة وجودنا مع فضيلة الشيخ عبد الحميد عطية الديباني شيخ جامعة السيد محمد بن علي السنوسى الاسلامية فى مدينة البيضاء ، فحدثناه عن وضع المرأة الجغبوبية ، وتساءلنا : « كيف يسمح للمرأة الليبية بحق التعليم فى كل انحاء ليبيا ، بينما تحرم المرأة في الجغبوب من ممارسة هذا الحق ، حتى حفظ القرآن فى المدرسة حرموه عليها ؟ ..

فاجابنا الشيخ الجليل : « اننا عازمون على الاكثار من فتح مدارس للبنات المسلمات فى جميع انحاء المملكة الليبية لتزويدهن بقسط وافر من الثقافة والعلوم الاسلامية والتدبير المنزلي ، وذلك بعد الاقبال المتزايد على مثل هذه المدارس ، التى سنعمل على تعديل مناهج الدراسة فيها لرفع مستواها .. أما بالنسبة للجغبوب فسوف تفتح فيها مدرسة قرآنية لتعليم بناتها فى القريب العاجل ان شاء الله » ..

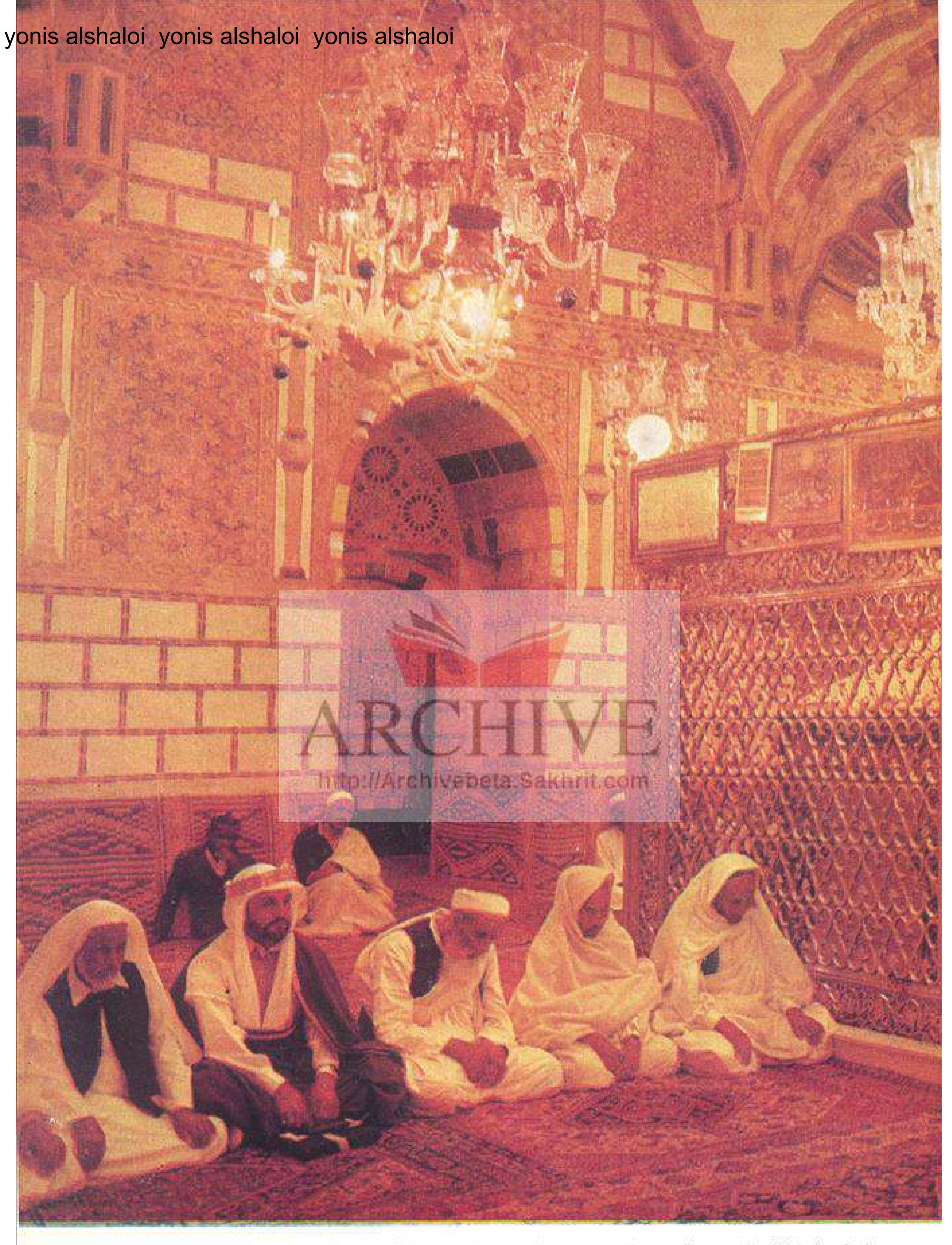
كل شيء عن الجغبوب

وقبل الاسترسال فى الحديث عن حياة أهل واحة الجغبوب يحسن التحدث عن البلد نفسها ، فهي مجهولة أكثر من سكانها !! .

تكمن الجغبوب بين رمال الصحراء الليبية على



فى عام ١٢٧٦ هـ . (سبتمبر ١٨٥٩م .) توفى الامام محمد بن علي السنوسى مؤسس الطريقة السنوسية بعد حياة حافلة بالنشاط والاصلاح .. ودفن الجثمان بمحل خاص فى قبلة المسجد الذى شيده فى الجغبوب .. وبنى على القبر ضريح مؤقت ، وفى عام ١٢٨٢ هـ . قام السيد المهدى نجل الفقيد وخليفته ووالد ملك ليبيا الحالى ـ قام بتجديد بناء الضريح فجلب من اندونيسيا سياجا من النحاس البديع الصنع ووضعه حول الضريح ، ونقل الثريات الكبيرة على الجمال الى الجغبوب ، فاصبح ضريح السيد السنوسى



وفى احداها ذكر لنسب السيد السنوسي واجداده الاربعين الذين يتصاعدون حتى النبي (ص) .. وفى اطار آخر بعض ابيات الشعر تقول :

سلسلة من عسجد قد نضدت — بالجوهر المضيء من ضوء سما

فانبعثت شعشعت من نورها — اجلت ظلاما كان من قبل قد طما

فانبعث باب السنوسي الذى — شمس علاه باهرت شمس السما

بعد ٢٩٥ كيلو مترا من شاطىء البحر الأبيض المتوسط .. وهي الشقيقة التوأم لواحة (سيوه) الواقعة على بعد ١٥٠ كيلو مترا داخل أراضي الجمهورية العربية المتحدة ، والتي اشتهرت في التاريخ القديم بأنها مركز آمون معبود الفراعنة قديما .. بينما لم يرد ذكر الجغبوب في التاريخ القديم ! .

ويقول أهل الجغبوب ان اسم واحتهم هو مفرد كلمة الجغابيب أى المنخفضات التي فيها عيون الماء والمستنقعات الصغيرة .. (ولم نجد في كتب اللغة القديمة هذا المعنى) .. وكذلك تشتهر الجغبوب في خارج ليبيا باسم واحة جغبوب بدون (ال) التعريف .

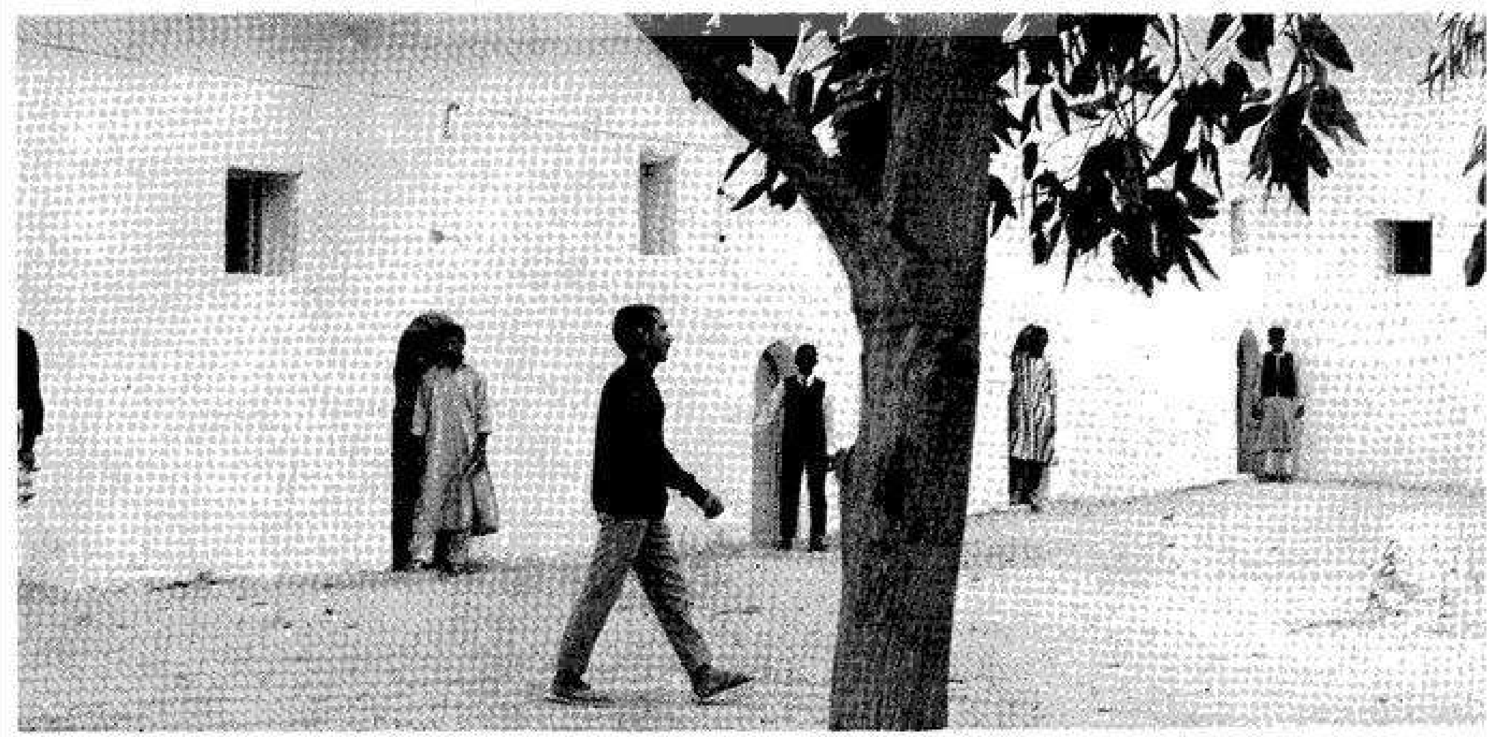
ومساحة الواحة كيلو متر مربع واحد .. وعدد سكانها حوالي خمسمائة نسمة ، وان كان الأهالي يصرون على أن عددهم ألف نسمة .. وهي مديرية تابعة لمتصرفية طبرق .. وأرضها المستصلحة موقوفة كلها على الزاوية ، ومن ريعها ينفق على طلاب العلم ، واستضافة الزوار ، لان « المدينة » خالية من الفنادق ..

ويشتهر أهالي الجغبوب بكرم الضيافة ، وقديما كان الضيف يقف على بعد ٤ أو ٥ كيلو مترات ريثما يتم تأليف لجنة الاستقبال وتنحر الذبائح له .. وينزل المسافر ضيفا على الزاوية لمدة ثلاثة أيام ، حتى ولو كان له شقيق أو قريب في الواحة ! .

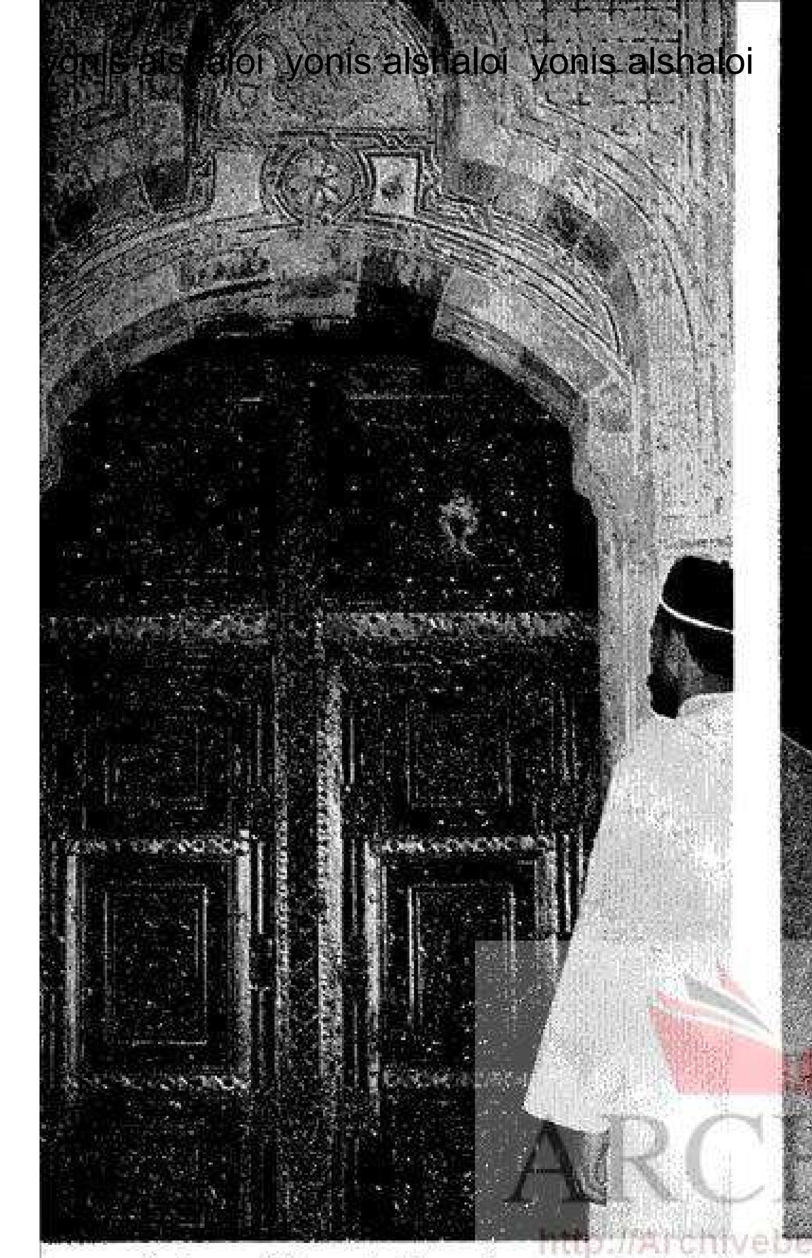
وكر اللصوص يصبح مركزا للعلم !

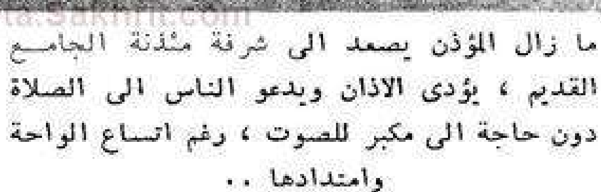
كانت هذه الواحة منذ مائة عام مضت وكرا لقطاع الطرق،يتخذونها نقطة ارتكاز لهم للانقضاض على القوافل التى تمر من هذا المكان الواقع على ملتقى طريقين هامين للقوافل : واحد كان يسلكه الحجاج والأهالي القادمون من المغرب العربي في طريقهم الى مصر والحجاز .. والثاني تسلكه القوافل القادمة من موانىء البحر المتوسط الى الواحات المنتشرة في الصحراء الكبرى وبلاد السودان جنوبا ..

وفجأة تحولت الجغبوب من وكر لقطاع الطرق الى مركز للعلم والتعبد والأمن والسلام .. بعد أن جاءها في عام ١٨٥٦ رجل مصلح جليل هو مولاى محمد بن علي السنوسي .. لقد وصلها وعمره ٧٠ عاما ، حاملا معه دعوته المسماة ب « الطريقة السنوسية » التى أسسها عام ١٨٣٧ فجاءت من أحدث الطرق الدينية الاسلامية ، التي



ما زال طلبة المعهد الفرعى يعيشون في « الخلوة » اى الغرف التى شيدها الامام السنوسي الكبير لسكنى طلبة القرآن والعلم .. ويطلق على مجموعة هذه الخلوات كلمة « رباط » ..





ما زال المؤذن يصعد الى شرفة مئذنة الجامع القديم ، يؤدى الاذان ويدعو الناس الى الصلاة دون حاجة الى مكبر للصوت ، رغم اتساع الواحة وامتدادها ..

٤ أبواب توصل بين ضريح السنوسي الكبير وساحة المسجد القديم .. وتتميز الابواب بنقوشها الرائعة التى نحتها في الواحة فنان جاء خاصة من مدينة كابول بأفغانستان منذ ٩٠ عاما

كان يبلغ عددها ثمانيا وثمانين طريقة فى ذلك الوقت .

الدعوة السنوسية

وتتلخص هذه الدعوة السنوسية فى الآتي :

« لا نجاة للعالم الاسلامى من أزماته الشديدة الا بعودة أهله للاسلام الصحيح ، وضرورة العمل بالقرآن الكريم والسنة المحمدية الشريفة ، وعدم الاكتفاء بالاوراد والاعتماد على مجرد التلاوة والذكر دون العمل الجدى ومراعاة أحكام الشريعة الاسلامية فى الاعمال الخاصة والعامة كما كان العهد فى أيام الرسول والخلفاء الراشدين من بعده » ..

ووجدت هذه الدعوة أرضا خصبة فى واحة الجغبوب ، وبين البدو المقيمين فى الواحات المجاورة ورأى السنوسي فى الجماعات الوثنية الموجودة فى السودان ميدانا فسيحا للتبشير بالدين الاسلامى ، فأرسل اليهم أعوانه واتباعه فكانوا خير ممثلين له وناشرين لدعوته ، فانتشرت الزوايا السنوسية فى جميع انحاء ليبيا ..

وتحولت الجغبوب من وكر لقطاع الطرق الى مركز للاشعاع الدينى فى ليبيا ، فاهتم السنوسى الكبير اهتماما زائدا بالواحة وبدأ فى بناء زاويته ، التي تضم جامعا كبيرا يتسع لستمائة شخص ، ومدرسة قرآنية لتحفيظ القرآن الكريم ، ومعهدا دينيا يلتحق فيه الطلبة

تزخر جدران وسقف المبنى المشيد حول ضريح السنوسي الكبير بالرسوم والنقوش الملونة الجميلة ، التي لم يجدد منها شيء منذ عام ١٢٨٣ هـ . اما الثريات القديمة التي نقلت على الجمال الى الجغبوب، فقد أبدلت شموعها وقناديلها باللمبات الكهربائية ..



الذين أتموا حفظ القرآن لدراسة علوم الشريعة الأسلامية وما تتطلبه من دراسة لغوية ومنطق وفلسفة وتاريخ وجغرافيا وفلك ومبادئ العلوم الرياضية ، وكل ما يساعد الطالب على تفهم حقيقة دينه نظريا وعمليا .. وكان يقوم بالتدريس في هذا المعهد أساتذة مشهود لهم بالكفاية العلمية ..

مجتمع جامعي !

ولما كان جميع الطلبة الملتحقين بالمعهد غرباء عن الواحة فقد خصص لهم أماكن لسكناهم عرف كل منها باسم « خلوة » وكانت أشبه بنظام الأروقة في الأزهر ، .. ومن مجموعة هذه الخلوات تكونت الأربطة ، كل رباط لبلد معين ، فكان هناك « رباط السوادين » أى القادمين من السودان .. ورباط « السيوية » أى القادمين من سيوة ..

وكان ملحقا بالمعهد مكتبة علمية تضم ١٤ ألف مجلد ، وأكثر من ألف مخطوط ، معظمها كان خاصا بالشريعة الأسلامية وتفسير القرآن وعلوم الفلسفة والتاريخ والشعر وعلم الفلك ..

لقد استطاع السنوسي الكبير أن يخلق مجتمعا جامعيا فريدا من نوعه في الجغبوب ، نتج عنه جو علمي خالص كان وقفا على الرجال فقط ، فلم يكن مسموحا للعائلات بالوصول الى الجغبوب في ذلك الوقت .. وأصبحت ليبيا تفخر بمعهدها في الجغبوب وتقول : اذا كان لمصر أن تفخر بجامع الأزهر .. واذا كان لتونس أن تفخر بجامع الزيتونة .. والمغرب بجامع القرويين ، فان ليبيا تفخر وتمتز بمعهدها في الجغبوب ، الذى كان له فضل كبير في حماية أهلها من الزيغ الديني ، وتفهيم الناس حقيقة دينهم .

الجغبوب منذ مائة عام

لقد قفز عدد سكان الجغبوب في عهد السنوسي الكبير الى ألف نسمة بعد أن كان قلة لا تكاد تذكر ! وهنا ظهرت مشكلة تأمين الأكل اللازم لهذا العدد



المصلون يخرجون من بوابة مسجد الجغبوب بعد اداء فريضة الظهر .. ومما يذكر ان بعض سكان واحة سيوه يأتون يوم الجمعة الى الجغبوب للاشتراك في الصلاة مع اخوانهم وجيرانهم !

بدأت الجغبوب في استعادة مجدها العلمي القديم ، ففي بداية هذا العام افتتح فيها قسم الدراسات العليا التابع لجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية فى مدينة البيضاء ، ويقوم بالتدريس فى هذا القسم اساتذة كبار ممن شغلوا مناصب رئيسية فى جامعة الازهر بالقاهرة ، وتراهم فى الصورة العليا مع بعض الطلبة فى قاعة المكتبة الحديثة الخاصة بقسم الدراسات .. وفى الصورة اليمنى طلبة كلية الشريعة يستمعون الى الدرس الذى يلقيه عليهم استاذهم .





٤٣ طالبا جاءوا من غانا وجامبيا والسنغال والجزائر وموريتانيا وارغندا والكميرون والصومال ليتعلموا فى معهد الجغبوب الفرعى. وفى الصورة العليا ترى بعض طلبة الكاميرون ونيجيريا وجامبيا جالسين فى غرفة النوم .. والى جانب التعليم والمأكل والمشرب والمسكن يتقاضى كل طالب منهم ٦ ١/٢ جنيه ليبى شهريا .. اما الصورة اليسرى فهى للمكتبة السنوسية القديمة التي اعيدت الى الجغبوب.

الكبير من السكان .. ! فالأرض في الجغبوب لا تصلح للزراعة في مجموعها ، ومياهها شحيحة قليلة ، وموقعها وسط الصحراء جعلها في معزل عن العالم .. ولكن السنوسي الكبير استطاع أن يحول الواحة الى مركز للعمل والانتاج ! لقد جعل من يوم الخميس يوم العمل الأسبوعي .. أى اليوم الذى يتحول فيه الطالب الى بنّاء أو نجّار أو حداد أو نساج أو أى عمل يدوى آخر نافع .. وبعضهم الآخر كان يهتم بالزراعة وحفر الآبار وغرس الاشجار وزراعة بعض أنواع الخضر والفواكه . واستخدم السنوسي الكبير ما لديه من ابل لاحضار المزيد من المؤن ، من مختلف المناطق البعيدة .. وكان ، على كبر سنه ، يدفع بنفسه بين أهل الحرف ويقول لهم جملا تطيب خواطرهم ـ وهو يشتغل معهم ـ مثل قوله :
« يظن أهل الاوريقات والسبيحات أنهم يسبقوننا عند الله ، لا والله لا يسبقوننا » .

يريد بأهل الأوريقات العلماء ، وأهل السبيحات العابدين والقانتين،فكأنه يريد أن يقول للمحترفين والصناع : لا تظنوا أنكم دون العلماء والزهاد مقاما ، بمجرد كونكم صناعا وعملة ، وكونهم علماء وقراء .. كان يقول لهم هذا الكلام ليزيدهم رغبة وشوقا ، ويعلم الناس حرفة الصناعة التي لا مدنية الا بها ...

حدث كل هذا منذ مائة عام مضت ..

وفي اليوم السابع من شهر سبتمبر ١٨٥٩ انتهت حياة السيد محمد بن علي السنوسي الحافلة بالنشاط والاصلاح ودفن بالجغبوب ..

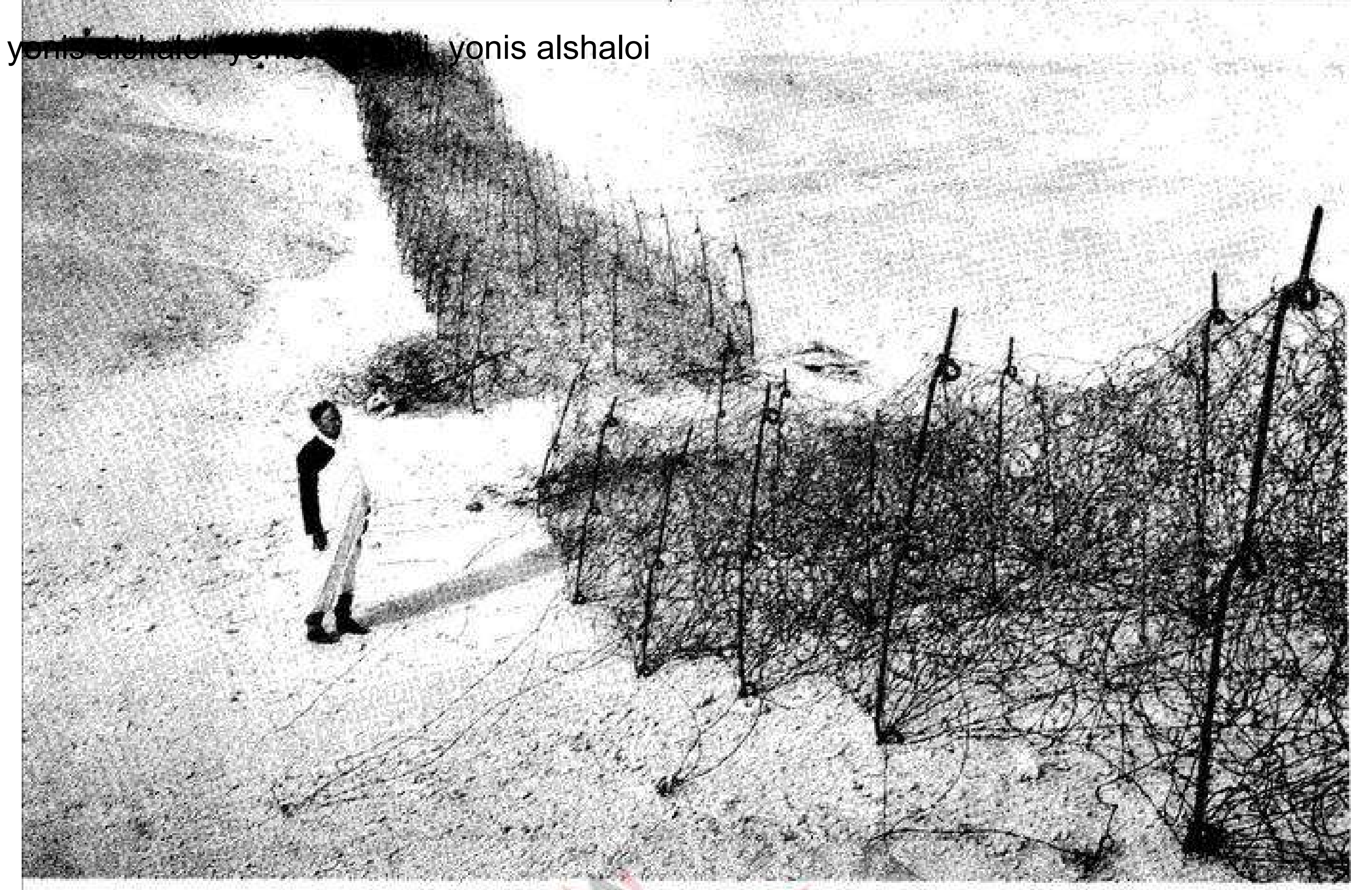
وجاء من بعده ابنه السيد محمد المهدى . الذى انتقل من الجغبوب للاقامة بواحة الكفرة حيث يوجد ضريحه ..



باب الكوادير ، والكادورة هى الهودج ، أى الباب الذى تمر منه الهوادج .. وهو احد البوابات السبع التى يضمها سور الجغبوب القديم ، وهناك باب آخر يطلق عليه اسم : باب الرحمة ، وهو لمرور الجنازات فقط !



كانت الجغبوب تضم ٥ مطاحن لطحن الحبوب والغلال، ثلاث منها تديرها الرياح والاثنتان الباقيتان تديرهما الدواب .. اما اليوم فقد اندثرت الطواحين ولم تبق الا احجارها الضخمة التى جلبت على ظهور الجمال منذ ١٠٠ عام ، من مسافة ٦٠٠ كيلو متر !



الشبَّر دَق : الاسم الذى يطلقه اهل الجغبوب على خط الاسلاك الشائكة الذى اقامته ايطاليا عام ١٩٣٢ على طول الحدود المصرية الليبية فمنعت بذلك المرور بين البلدين .. وما زال الجزء الاكبر من هذا الخط قائما الى اليوم .. ولكن الفجوات تتخلل اماكن كثيرة منه بحيث تسمح بالمرور من خلاله ، كما ترى فى الصورة

بعد ٢٥ عاما

ثم جاء الايطاليون فى ١٩ أكتوبر ١٩١١ ووقف أسطولهم أمام بنغازى وقذفها بوابل من قنابله .. وظلت نار الحرب مستعرة بين القوات الايطالية المزودة بأحدث الأسلحة ، والأهالي المتسلحين بايمانهم وحقهم فى الحياة .. حتى سقطت الجغبوب بعد ٢٥ عاما فى أيدى الايطاليين ، أى فى عام ١٩٢٦ .

مصر تتنازل عن الجغبوب

وتحت الضغط البريطاني ، قامت وزارة زيور باشا المصرية التى اشتهرت بالضعف ، بقبول طلب ايطاليا التفاوض مع الحكومة المصرية لتتنازل لها عن الجغبوب .. وتألفت لجنة ايطالية كان أحد أعضائها ابن الماريشال بادوليو ، ولجنة أخرى مصرية يرأسها اسماعيل باشا صدقي وزير الداخلية وقتذاك ، واتفق المجتمعون على الحدود بين مصر وبرقة وتنازلت الحكومة المصرية عن واحة الجغبوب .

خط هائل يغلق الحدود

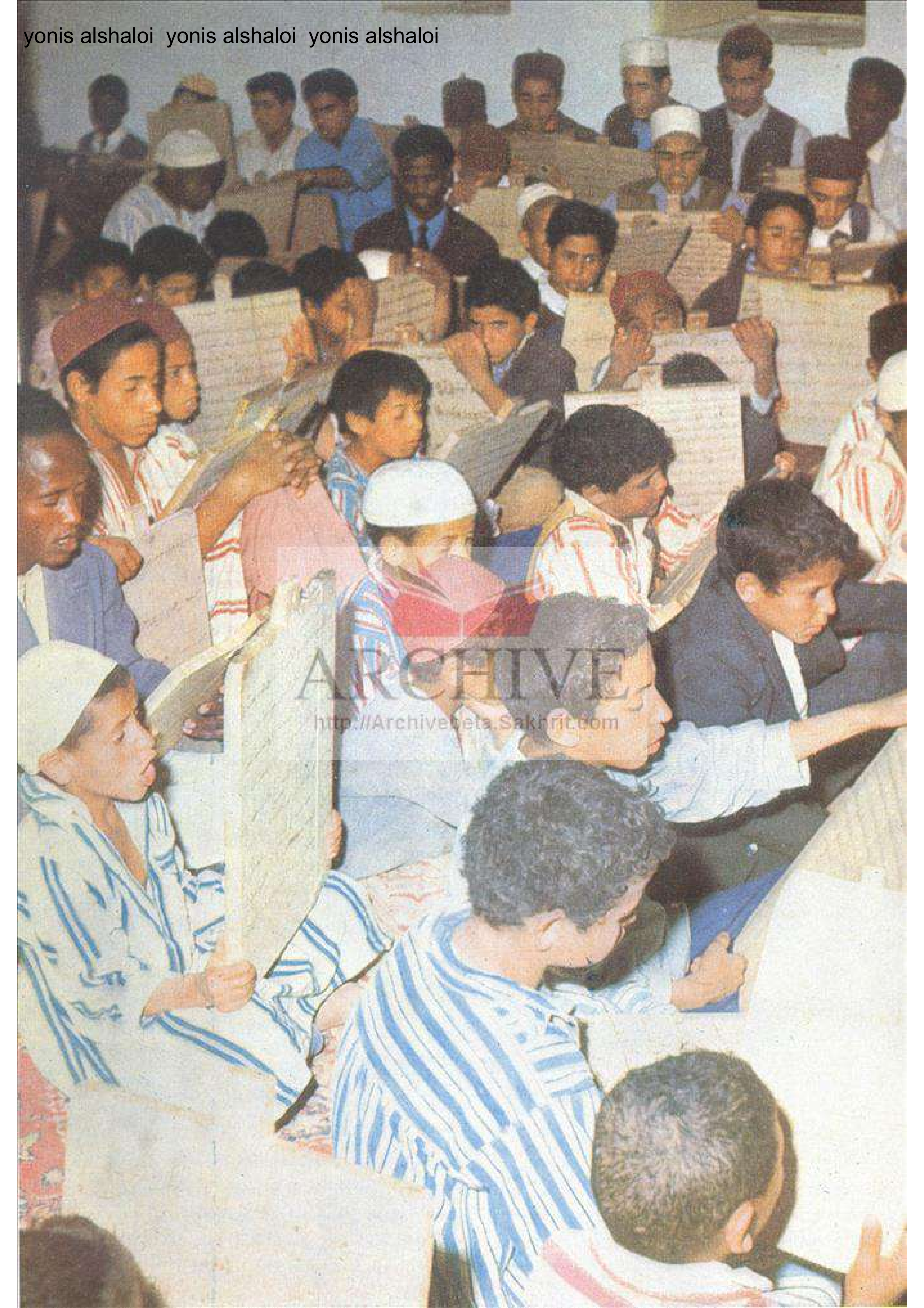
كانت الجغبوب الطريق الرئيسي للسلاح القادم الى المجاهدين فى ليبيا ، ولكنه بعد احتلال الطليان لها بدأ السلاح يرد من مختلف النقاط على الحدود الطويلة بين مصر وليبيا ، ومنعا لتسرب هذه الأسلحة عمدت ايطاليا الى مد خط هائل من الأسلاك الشائكة يمتد مسافة ٣٠٠ كيلو متر ، من مياه البحر الأبيض المتوسط حتى جنوب الجغبوب .

لقد عملت شركات ايطاليا خاصة على مد هذا الخط ، كل منها أخذ قطعة من الأرض ليتم العمل بسرعة .. وجيء لهذا العمل بعشرات الآلاف من العمال فضلا عن تجنيد الجنود الايطاليين انفسهم للعمل فيه .. ويبلغ عرض هذا الخط ثلاثة امتار

بالرغم من مضى اكثر من مائة عام على تشييد السيد محمد ابن على السنوسى لاول « كتاب » فى الجغبوب ، بالرغم من طول هذه الفترة فان هذا « الكتاب » مازال يعمل الى اليوم على نفس الاسلوب القديم !! .. وعندما سألنا مدير المدرسة الاستاذ محمد نصيب عن السر في هذا ، اجابنا :

« قد يتعجب القارىء عندما يرى مدرسة ما زالت تتبع نفس هذا النمط القديم الى اليوم ، ولكننا حاولنا تطبيق اساليب التعليم الحديث لتحفيظ القرآن ، ولكنها كلها لم تجد ، فرجعنا الى طريقة « الكتّاب » الاولى ، التى ظهرت نتائجها الحسنة فى كثرة الطلبة الحفاظ مع جودة الحفظ .. فالطالب هنا يكتب الايات على اللوح الخشبى بالمداد المصنوع من الماء المخلوط بالرماد الاسود ، ويقدم اللوح للفقيه الذى يصحح المكتوب ، فيأخذه التلميذ معه الى كل مكان ليحفظه ويلقيه على المدرس مرة بعد مرة .. ولايمحوه الا بعد حفظه وعرضه على الفقيه ليأذن بمحوه .. » والى اليسار ترى بعض الاطفال جالسين على نفس الاماكن التى جلس عليها من قبلهم الكثير من العلماء والشعراء والمجاهدين فى التاريخ الليبى امثال عمر المختار ، والشيخ عمر الاشهب ، وابو مقرب .. وفى الصورة السفلى ترى الفقيه جالسا فوق صوف الغنم وبيده السوط يخيف به التلميذ المشاغب .. ولكنه لم يحدث أن ضرب به احدا ، فقد اصبح اداة للتخويف وليس اداة للضرب !




yonis alshaloi yonis alshaloi yonis alshaloi
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

.. وكانت الدوريات الإيطالية تراقبه ليل نهار ، اذ كان يضاء بالليل مثل النهار .. وبفضل هذا الخط استطاعت ايطاليا أن توقف الدخول والخروج على طول الحدود المصرية الليبية،وتلحق بالمجاهدين الليبيين أكبر ضربة .

وما زال جزء كبير من هذه الأسلاك قائما حتى اليوم على الحدود بين مصر وليبيا ..

كارثة علمية !

واستولت القوات الايطالية على المكتبة السنوسية الثمينة التي كانت تعد ثروة علمية هائلة فأتلفتها واضاعتها ، وكانت قد نقلت من الجغبوب الى واحة الكفرة قبل الاحتلال ، ويصف شاهد عيان هو الاستاذ محمد الطيب الاشهب في كتابه القيم عن « برقة العربية أمس واليوم » ، عملية السلب هذه بقوله :

« أخذ العساكر المحتلون يوزعون كتبها ذات اليمين وذات الشمال ، ويرمون بها الى الرياح لتعمل فيها عملها ، ويوقدون بها النار ، وقد كسيت جميع أرض الكفرة وغطيت المباني والاشجار بأوراق تلك الكتب الممزقة والمبعثرة .. وما من جندى ايطالي أو صومالي أو وطني الا وقد جاء بقسم كبير من هذه الكتب ليهديه كتذكار لاشتراكه في هذا الفتح أو لبيعه ، فامتلأت بذلك أسواق برقة بالكتب وما بقى من ذلك جمعته ايطاليا



لا توجد في الجغبوب اى وسيلة من وسائل الترفيه ، حتى الراديو لايسمع صوته الا أثناء الاحاديث ونشرة الاخبار ، اما الغناء فغير مسموح به بتاتا ! وتدخين السجائر يعتبر شيئا منكرا ! .. ومنذ بضعة شهور فقط احضر احد رعاة الماعز كلبين من طبرق لحراسة القطيع ، فكانا أول كلبين دخلا الى الواحة ! أما الرجال فتسليتهم الوحيدة بعد صلاة العصر هى الجلوس للدردشة على المصاطب المقامة عند باب كل منزل !

وجاءت به الى بنغازى على ظهر اربعين سيارة شحن (لورى) كبيرة ، وقافلة من الابل لا تحمل الا كتبا ، فملأت بها عدة غرف بقصر الحكومة فى بنغازى وهناك لعبت بها يد الفساد ، فصار الايطاليون يأخذون ما يروق لهم منها الى ايطاليا وأسواق أوربا .. وظلت الكتب تتخاطفها الأيدى حتى استطاع الليبيون الاهتمام بها ، ولكنه فى أثناء الحرب العالمية الثانية أحرق الايطاليون ثلاثة آلاف كتاب من كتبها أثناء انسحابهم أمام جيوش الحلفاء ... » .

هذا هو ما حدث باختصار لتلك المكتبة الرائعة ، التي اهتمت الحكومة بعد الاستقلال بها فشرعت في البحث عن كتبها المبعثرة .. وفي شهر ابريل من هذا العام ١٩٦٧ نقلت سيارة شحن ٣٥٠٨ كتب هي كل ما أمكن العثور عليه من مكتبة السنوسي القديمة ، نقلتها الى مقرها الاصلي في الجغبوب لتكون مرجعا لكل من يريد الاطلاع والمراجعة .

الماء .. دواء !

لقد أصبحت الجغبوب اليوم متصلة مع العالم الخارجي بطريق معبد ممهد يصلها بطبرق على البحر الأبيض المتوسط ، وعلى هذا الطريق بدأت الآمال كلها تتركز للنهوض بالجغبوب اقتصاديا واجتماعيا .. ولكن هناك مشكلة تبقى بدون حل ، انها مشكلة الماء ، فالماء في الجغبوب يسبب اسهالا اذا شربه المرء ساخنا ، واذا شربه باردا سبب له امساكا ! لهذا يستعمله بعض أهالي طبرق كالدواء ، وينقلونه بالبراميل الى مدينتهم .. فيشربونه دون أى تاثير عليهم ..

وتجرى حاليا عملية تنقيب عن المياه الجوفية في أراضي الجغبوب ، ولكنها حتى ساعة مغادرتنا للواحة ، لم تكن قد أظهرت آثار الماء ، رغم تعمقها في الحفر الى ٦٠٠ متر تحت سطح الأرض ! .

وبجوار صحراء الجغبوب توجد بحيرات ماء كبيرة مالحة يطلقون عليها كلمة « الحَطِية » .. وأشهرها « حَطِية المَلفَى » التي ينتظر لها مستقبل باهر من الناحية السياحية .. اذ يمكن بناء مدينة سياحية حولها .. فماؤها البارد صيفا وسط رمال الصحراء الساخنة يجعلها جنة للسائحين والسائحات ..

باب لمرور الجنازات !

ويحيط بالجغبوب سور حجرى . يضم الزاوية والمسجد والضريح ، وبهذا السور سبعة أبواب يطلق عليها أسماء : الأستسقاء ، والعين ، والكرة ، والكوادير ، والبحرى ، والغربى ، والرحمة ، وهذا الباب الأخير تخرج منه الجنازات .

ولكن هذه البوابات لم تعد توصل الى خارج الواحة ، بل أصبحت داخل الجغبوب نفسها ، فقد ارتفع الكثير من العمارات حول السور ، من مبنى للمستشفى ، ومركز للبوليس ، ومركز للارصاد الجوية ، ومركز للمديرية ..

مدينة مقدسة

وفى أيام الأعياد ، وذكرى وفاة السنوسي الكبير ، يتهافت الآلاف من أهل ليبيا على الواحة الصغيرة فتمتلىء بهم الطرقات والساحات .. ولكن ما تكاد زيارتهم لضريح السنوسي الكبير تنتهي حتى يشربوا أقداح الشاى الأخضر ، ثم يعودوا بسرعة الى مدنهم التي قدموا منها ! اذ لا توجد أية احتفالات أو بدع من تلك التي نراها فى مثل هذه المناسبات فى أكثر مدن البلاد العربية .. وذلك لأن الجغبوب مدينة مقدسة فى رأى أهل ليبيا من السنوسيين ..

وبانصراف الزوار يعود الهدوء الى الجغبوب .. وتغيب الشمس .. وينطلق صوت المؤذن الواقف فى شرفة المئذنة البيضاء للجامع الكبير .. ان صوته كان يصل الى جميع مناطق الجغبوب دون حاجة الى مكبرات الصوت .. أما اليوم ، وقد اتسعت الواحة ، وزاد عدد سكانها فقد أصبح مؤذن الجغبوب فى حاجة ماسة الى مكبر للصوت ينقل به صوته الى كل مكان من الواحة ..

حذر .. وتردد !

ان الجغبوب تقف اليوم على عتبة عهد جديد .. تحن الى أمجاد الماضي العتيد ، وتتطلع بحذر شديد الى حضارة القرن العشرين التي تقف على بوابات سورها السبع ، تدق عليها فى رفق وتردد !! . ■■

سليم زبال